Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The social effects of bouleversement wheat prices in the markets of the Levant and Egypt during the eighth AH / fourteenth centuries AD

Nashwan Mohamed Abd-Allah
Department of History/ College of Arts /
University of Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received May : 01,2025
Revised May: 14,2025
Accepted May 18,2025
Available Online December 2025

Keywords:
Prices,
Markets,
Wheat,
Bilad Elcham,
Egypt

Correspondence:
Nashwan Mohamed Abd-Allah
nashwan.m.a@uomosul.edu.iq

Abstract

Wheat is the main food item that most people live on, which constitutes the main material for their daily food, and it is no secret to anyone that the importance of wheat and its significant effects are important on people's lives and daily livelihood, so any impact affects it in terms of high wheat prices or scarcity of supply in the markets, and of course, any negative impact affects it reflected on the overall daily life of people, and this effect was represented by showing the movement of prices for wheat and its impact On the prices of bread and its quality in terms of variation and fluctuation between rise and fall, and its great impact, leads to frequent confrontations between the public and the authority because of that, and so we note that the Levant and Egypt have been exposed to cases of high wheat prices and scarcity in the markets and the occurrence of social unrest and hunger because of that..

DOI: 10.33899/radab.2025.159701.2371, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الأثر الاجتماعي لاضطراب اسعار القمح في أسواق مصر وبلاد الشام في القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد

نشوان محمد عبدالله *

المستخلص:

يعدُّ القمح المادة الغذائية الرئيسة التي يعيش عليها معظم الناس والتي تشكل المادة الرئيسة لطعامهم اليومي، ولا يخفى على احد ما لأهمية القمح وما له من آثارٍ كبيرةٍ مهمةٍ في حياة الناس ومعاشهم اليومي لذا فإنَّ اي تأثيرٍ يصيبه من حيث ارتفاع اسعار القمح او ندرة المعروض منه بالأسواق تأثير سلبي ينعكس على مجمل حياة الناس اليومية، ولقد تمثل ذلك التأثير من خلال تبيان حركة الاسعار الخاصة

* قسم التاريخ كلية الاداب / جامعة الموصل / الموصل -العراق

بالقمح واثرها في اسعار الخبز ونوعيته من حيث تفاوتها وتذبذبها ما بين الارتفاع والهبوط ، وما لها من اثر كبير، يؤدي الى كثرة المواجهات بين العامة والسلطة بسبب ذلك، وهكذا نلاحظ أن بلاد الشام ومصر تعرضت الى حالات ارتفاع اسعار القمح وندرته في الاسواق وحدوث اضطرابات اجتماعية وجوع بسبب ذلك.

الكلمات المفتاحية: الاسعار، الاسواق ، القمح ، بلاد الشام، مصر

المقدمة :

يعدُّ القمح المادة الغذائية الرئيسة التي يعيش عليها معظم الناس والتي تُشكل المادة الرئيسة لصناعة الخبز، و بطبيعة الحال فإنَّ ايٌ تأثيرٍ سلبي يصيبها ينعكس على مجمل حياة الناس اليومية، ولقد تمثل ذلك التأثير من خلال تبيان حركة الاسعار الخاصة بالقمح واثرها في اسعار الخبز ونوعيته من حيث تفاوتها وتذبذبها ما بين الارتفاع والهبوط في اسعار الخبز ، وهذا التأثير ارتبط بالمادة الاساسية التي يصنع منها الخبز الا وهي القمح الذي يعدُّ المادة الرئيسة لصناعته وكذلك الشعير وحتى بذور الذرة في بعض الاحيان التي تكون فيها الازمات الاقتصادية كبيرة بحيث تؤدي الى فقدان او ندرة القمح في الاسواق وبالتالي يؤثر في اسعار الخبز وما يعرض منه، وكذلك فأن لصناعة الخبز اثرها ايضاً وبخاصة المطاحن والافران وما لها من اثر كبير في الخبز المصنع والمباع في الاسواق؛ لان تلك العوامل تؤثر في الأسعار التي تنعكس بالضرورة على حياة الناس الذين يُقبلون على شرائها مما يؤدي الى كثرة المواجهات بين العامة والسلطة لعدم قدرة السلطة على توفير الحبوب وبذلك تحدث المواجهات ما بين العامة والسلطة بسبب ذلك، وهكذا نلاحظ أن بلاد الشام و مصر تعرضت الى حالات ارتفاع اسعار الخبز وندرته في الاسواق وحدوث اضطرابات اجتماعية وجوع بسبب ذلك .

لذا نجد ان الدولة كانت تتخذ العديد من الاجراءات للحد من ارتفاع اسعار القمح وتتدخل لتحديد سعر بيع القمح وإلزام الأمراء والتجار بالتسعيرة أو ضبط محتويات مخازن القمح العائدة إليهم ومراقبة عملية تصريفها وبحث اسباب اختفاء الخبز والقمح من الاسواق ،كما ان الأمر يؤدي الى اضطرار السلطان الى فتح مخازنه من أجل التأثير في حركة الأسعار ومحاولة اللجوء الى الاستعانة بغلال بلاد الشام او مصر لتلافي حدوث الندرة في معروض الخبز.

وبسبب تلك الاهمية التي مثلها القمح على حياة الانسان واثره الاجتماعي والاقتصادي على حياة الناس جاء اختيارنا لعنوان البحث موسوماً **بـ(الأثر الاجتماعي لاضطراب اسعار القمح في أسواق مصر وبلاد الشام في القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد)**، وفي هذا البحث نحاول تبيان سبب اضطراب اسعار القمح وعمق ذلك الاثر الذي تتركه ندرة المعروض من الخبز وارتفاع اسعاره بشكل كبير واثره في الواقع الاجتماعي على بلاد الشام ومصر كأنموذج للدراسة، وقد تضمن البحث مقدمة ومبحثين : المبحث الاول تناول : **تذبذب اسعار القمح في الاسواق المصرية واثره الاجتماعي** ، وتضمن المبحث الثاني: **تذبذب اسعار القمح في الاسواق الشامية واثره الاجتماعي** ، ثم الخاتمة وثبت المصادر في نهاية البحث.

أما المنهج المتبع فقد تمثل بالاعتماد على التحليل والاستقراء للنصوص ومناقشتها كلما تطلب الأمر بهدف الوصول إلى النتائج والمعلومات الصحيحة لموضوع البحث .

اولاً: اسباب تذبذب اسعار القمح واثره الاجتماعي في اسواق مصر وبلاد الشام :

تعددت الاسباب التي كانت تقف خلف ارتفاع اسعار القمح وما ينتج عنه من اضطراب في الاسواق المصرية والشامية التي تنعكس بطبيعة الحال على الحالة الاجتماعية المتمثلة في المعاش اليومي للعوائل ، ولاسيما الفقراء منهم الذين كانوا اكثر المتأثرين بارتفاع اسعار القمح ومحدودية شرائه وكان لهذا التذبذب العديد من الاسباب ويمكن ادراجها على النحو الآتي:

1- قلة مناسيب نهر النيل في مصر كان العامل الرئيس لوفرة المحصول وقلته وندرته في بعض الاحيان ، ولعدم وفاء النيل اي عدم ارتفاع مناسيبه التي كانت تفيض وتغرق الاراضي المخصصة لزراعة القمح على جانبيه مما يسبب قلة المحصول بل ندرة القمح في الكثير من الاحيان ، وكان هذا العامل بخاصة يعد اكثر ما يؤثر ويقلق الناس في مصر لأنه يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وندرة وجود الخبز في الأفران والأسواق، وهذا ما يؤثر على اهل بلاد الشام ايضاً بفعل الترابط والوحدة بينهما مما ينعكس بالسلب على الواقع المعاشي لبلاد الشام ايضاً، فقد كان يجلب القمح من الشام لتعويض النقص في أسواق مصر مما يشكل ضغطاً كبيراً يتمثل بقلة المعروض منه وارتفاع اسعاره ، و يؤدي الى رفع أسعار الخبز او فقدانه في الأسواق، الأمر الذي يدفع السلطان لإصدار أوامره للقُضاة والعلماء والشيوخ بالتوجه إلى مقياس الروضة

لقراءة القرآن والدعاء بزيادة النيل، ثم ينادي على الناس بالخروج صباحاً للاستسقاء، فيخرج الخليفة والقضاة والعلماء ومشايخ الزوايا والصوفية وجمع غفير من أهالي البلاد من المسلمين وأهل الذمة من الرجال والنساء إلى الصحراء للصلاة والدعاء بزيادة النيل[1].

2- كما كان لزيادة نهر النيل وفيضانه اثرٌ سلبي كبير ايضاً في عرقلة حركة التجارة الداخلية لأنه يؤدي إلى غرق الاراضي الزراعية وتلف المحاصيل وبالتالي سوف تقل في الأسواق ثم ترتفع أسعارها[2]، كما عرقلت الفيضانات العالية حركة الملاحة بنهر النيل حتى أصبحت المراكب "لا تجد تضرب فيه الوتد من قوص إلى القاهرة"[3]، وبذلك أدت تلك الفيضانات إلى اضطرابات في حركة السير على الطرق البرية والجسور التي يسلكها التجار[4]

3- ترتبط ازمات القمح بتدهور التجارة الداخلية والخارجية وربَّما تؤدي إلى توقفها[5]، وهذا بمجمله سينعكس سلباً على حركة الأسواق التجارية التي كانت تستقبل تلك المحاصيل بعد ارتفاع أسعارها بسبب قلتها في الأسواق فضلاً عن الأزمات والاضطرابات التي رافقت تلك المشاكل الإنتاجية[6]، وهذا ما يرفع أسعار القمح في الأسواق الشامية والمصرية[7]

4- ان انعدام سقوط الأمطار في فصل الخريف وقلته في فصل الشتاء، له تأثيرٌ كبير على انتاج المحاصيل الزراعية بعامة والقمح بخاصة ولاسيما في بلاد الشام التي تعتمد على الري بالمطر للأراضي الزراعية ، مما ينعكس بقلة المحصول او فقدانه بالكامل مما يتسبب بقلة المعروض منه في الأسواق وهذا ما يتسبب بارتفاع اسعاره كثيراً لدرجة يعجز الناس عن شرائه ، هذا ان توفر في الاسواق وقت الازمات ، في مصر وبلاد الشام مما يتسبب بحدوث مشكلة اجتماعية [8]

5- كذلك كان للرياح التي تهب بشدة تأثيرٌ كبير في حركة السفن في نهر النيل وفروعه والتي كانت تنقل أنواع السلع والبضائع بين مدن وقصبات مصر الداخلية وحتى تجارتها مع بلاد الشام والحجاز[9]

6- فضلاً عن عوامل اخرى منها ماهو طبيعي ومنها ما هو سياسي فضلا عن الضرائب التي اعتمدت عليها الدولة المملوكية في مصر في توفير الموارد المالية، إذ كان يؤخذ من الفقراء الذين يبتاعون القمح من ثغر دمياط الذين يشترون أردبين فأقل، وقد بطل هذا المكس على يد السلطان الظاهر برقوق[10].

ثانياً: الوسائل والحلول التي تتخذها الدولة لمواجهة اسباب تذبذب اسعار القمح واثره الاجتماعي في اسواق مصر وبلاد الشام :

اما عن الوسائل التي تلجأ اليها الدولة لمواجهَ ازمة القمح وندرة المعروض منه في الاسواق فقد كانت تتخذ الدولة عدة سبل لتوفير القمح والسيطرة على ارتفاع اسعاره وتمنع ظهور ازمات الخبز في الاسواق الشامية او المصرية وفي مقدمة تلك الوسائل المتخذة لمواجهة الازمة هي ان تستورد في أوقات الجفاف والأزمات الاقتصادية القمح والشعير من المناطق التي يتوافر بها سواءً من بلاد الشام الى مصر او من مصر الى بلاد الشام او من الحجاز وغيرها من البلدان وغيرها ،وكانت الموانئ تؤدي دوراً مهماً في النقل إذ تستخدم السفن (البطسات أو البطشات) وهي من السفن الكبيرة في نقل القمح والميرة والجبن والبصل والغنم وغيرها من السلع والبضائع [11] كما كان يجلبها تجار الغلال من الصعيد وضواحي الوجه البحري وبخاصة القمح والشعير وغيرهما وقت ازماتها، كما كانت ترسل إلى بلاد الحجاز وبلاد الشام عن طريق البحر السفن المحملة بالسلع لاسيما القمح والحبوب لسد النقص الحاصل بسبب الازمات او اوقات التجارة الاعتيادية بينهما [12]

المبحث الاول: تذبذب اسعار القمح في الاسواق المصرية واثره الاجتماعي:

---

(1) ابن أياس، محمد بن أحمد (ت 930 هـــ/ 1524م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصـــطفى، ط2، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب،(القاهرة:1982)،281/2 – 282؛ السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن (ت 902ه/1496م)، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة : 1995م)، ص310– 311؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط1، دار النهضة المصرية،(القاهرة:1962)، ص197–198.

(2)المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت 845ه/1441م)، الســلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: ســعيد عبد الفتاح عاشــور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشــر،(القاهرة: 1957)، 1/ 251، 258، 3/ 195؛ ابن حجر العسـقلاني ، شـهاب الدين أبو الفضـل أحمد بن علي(ت 852ه/1448م)، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، ط2، دار الكتب العلمية،(بيروت :1986م)، 10/1.

(3) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي (ت 774ه/1372م)، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت : د.ت)،14/ 116؛ المقريزي، السلوك، 2/ 258.

(4) المقريزي، السلوك، 3/ 195.

(5) المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(المعروف بالخطط المقريزية)، مكتبة الثقافة الدينية(القاهرة، د. ت)،1/50–57؛ السلوك ،810/1، 829؛ 818/2؛ قاسم , قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي, ط1, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, (القاهرة : 1998م)، ص342–343.

(6) المقريزي، الخطط 2/ 94 – 100؛ قاسم، عبده قاسم، أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، 2011)، ص 18 – 19.

(7)الصيرفي، علي بن داؤد الجواهري(ت900هـ/ 1494م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، (د. م:1970)،1/2،391/180.

(8) المقريزي، السلوك،431/1.

(9) المقريزي، السلوك،3/1124– 1125.

(10) المقريزي، الخطط،106/1.

(11) ابن شـداد، أبو المحاسـن بهاء الدين ابن رافع بن تميم (ت 632 هـــ/ 1234م)، النوادر السـلطانية والمحاسـن اليوسـفية، تحقيق: جمال الدين الشـيال، الدار المصـرية للتأليف والترجمة، (القاهرة : 1964)، ص135؛ النخيلي، درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم،ط2، دار المعارف، (الإسكندرية: 1979)، ص14-15.

(12) فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشـرق والغرب، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1973)، ص 128 – 129؛ إسـماعيل, ليلى عبد الجواد، بولاق في عصر دولة المماليك الجراكسة, دار الثقافة العربية ،(القاهرة: 2007)، ص 200 ،201.

يعدُّ القمح من المحاصيل الزراعية المهمة التي زرع في مصر قبل العصر المملوكي وبعده [1], فقد كانت زراعته في الصعيد المصري تتم من منتصف شهر تشرين الأول إلى آخر شهر تشرين الثاني وكان يمتد في بعض المناطق الاخرى إلى آخر شهر كانون الأول[2].

وقد اشتهرت مناطق عدة بزراعة هذا المحصول كمنفلوط[3], التي اشتهرت بجودة قمحها[4], والفيوم التي اشتهرت كذلك بإنتاج القمح العالي الجودة, كما اشتهرت بعض مناطق الوجه البحري بإنتاج هذا المحصول كالمحلة وفوه[5].

فقد كان فدان القمح الواحد ينتج ما بين إردبين الى عشرين إردباً, بل كان في بعض الأحيان ينتج ما يقارب الثلاثين إردباً[6], لذا كان يفيض في مرات عديدة عن حاجة البلاد, فيتم بيعه والمتاجرة به او نقل قسم منه لبلاد الشام والحجاز والمغرب في حال الحاجة له[7].

ومع تلك الوفرة في الانتاج الا اننا نشاهد ان في وقت الجفاف او الازمات الاقتصادية التي تتعرض لها مصر نجد فقدان محصول القمح من الاسواق ، وقلة المعروض منه وارتفاع اسعاره كثيراً مما يتسبب بمشكلة اجتماعية تمس المعاش اليومي للناس وبخاصة فقدان الخبز في الاسواق مما كان له عظيم الاثر في المجتمع المصري آنذاك[8] فمن تلك الآثار الاجتماعية التي سببها ارتفاع اسعار الغلال ما حدث سنة (703هـ/1303م) حين بلغ ثمن الإردب الواحد من القمح أربعين درهماً وارتفعت الأسعار مما ترك أثراً اجتماعياً سيئاً على حياة الفرد اليومية بسبب اضطراب اسعار القمح [9] .

ومن الآثار الاجتماعية لاضطراب اسعار القمح ما حدث في أيام سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية وتحديداً في سنة (706هـ/1306م) فقد وقع في مصر غلاء فاحش فارتفعت أسعار القمح كثيراً بسبب قلة المحصول وعرضه في الاسواق حتى بلغ ثمن رغيف الخبز درهماً من الفضة ، فاضطربت أوضاع البلاد الاجتماعية بسبب ذلك الارتفاع الذي اعجز فئات من المجتمع من تحصيل الخبز[10]

كما تسبب نقص الغلال والحبوب بارتفاع أسعار القمح بسبب انخفاض منسوب نهر النيل سنة (709هـ/1309م) مما احدث مشكلة اجتماعية كبيرة بسبب تذبذب اسعار الخبز وارتفاع اثمانه وصعوبة شرائه من الناس [11] .

وتكررت مشكلة قلة محصول القمح وما ينتج عنها من اثر اجتماعي صعب على عامة الناس في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة وتحديداً في سنة (736هـ/1335م) ففقد الخبز وارتفعت اسعار المعروض منه وعجز الناس عن تحصيله و بلغ ثمن اردب القمح سبعين درهماً وفقد الخبز من الأسواق واضطربت نفوس الناس وأحوالهم لذا أمر السلطان بفتح مخازن غلاله ففتحت وبيع منها للناس بثمن رخيص وقد باع كل أردب قمح بخمسةٍ وعشرين درهماً لمساعدة الفقراء والمحتاجين واستمر هذا الغلاء الى شهر رمضان وقد امتلأت الأسواق بالقمح، وكثر الخبز في الافران وانخفضت الأسعار وزالت الشدة عن البلاد [12] .

عندما اشتد الوباء والطاعون في مصر سنة (764هـ/1362م) تسبب في اضطراب احوال الناس الحياتية والمعاشية والاجتماعية بفقدان الغلال والمحاصيل والمأكل من الاسواق واشتداد الجوع[13] مع ارتفاع كبير للأسعار فقد بيع أردب القمح بتسعين درهماً مما تركت أسوأ أثر اجتماعي على الناس والمجتمع بعامة ولم تنتهِ حتى زاد النيل بعد مدة وانخفضت الأسعار[14] وتكرر سنة (766هـ/1364م) الوباء وارتفاع اسعار الغلال بالديار المصرية وحصول المجاعات مما ترك اثراً اجتماعياً صعباً على الناس ومعاشهم اليومي[15] .

---

(1) المقريزي، السلوك، 2/ 506 – 507؛ الخطط، 1/ 100.

(2) المقريزي، اخطط، 1/ 101.

(3) منفلوط: بلدة بالصعيد في غربي النيل بينها وبين شاطئ النيل مسافة. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر ، (بيروت :1995 م)،5/ 214.

(4) المقريزي، السلوك، 1/ 218؛ المنصوري، ركن الدين بيبرس (ت 725 هـ/ 1324م) ، زبدة الفكرة في تأريخ الهجرة، تحقيق: دونالد ريتشارد، الشركة المتحدة، (بيروت: 1998)، ص 33.

(5) ليون الأفريقي، الحسن بن محمد بن الوزان (ت 957 هـ/ 1550م)، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، (الرباط:1982)،2/ 200 - 201.

(6)الأدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت 748 هـ/ 1347م)، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، المطبعة الجمالية، (مصر: 1914م)، ص 28؛ المقريزي، الخطط،1/102؛ ابن إياس، نزهة، ص 138.

(7) المقريزي، السلوك، 1/ 148، 161؛ مطلوب، أحمد، الملامح الاقتصادية في رحلة ابن بطوطة، دار الشؤون الثقافية، ط1، (بغداد، 1999)، ص 102.

(8) المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت 845ه/1441م) ، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: د. كرم حلمي فرحات، عين للدراسات ولبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 (الهرم، 2007)، ص11-17 ؛ مؤنس ، حسين، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ط1، مطبعة حجازي ، المكتبة التجارية الكبرى ، (القاهرة: 1935م)، ص31 .

(9) العيني، عقد، 4/308 .

(10) سليم، محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ،(الجمهورية العربية المتحدة: 1962)،2/323.

(11) المنصوري ، زبدة، 42/409، 413 .

(12) ابن كثير، البداية والنهاية، 14/174 ؛ المقريزي، إغاثة الامة ، ص76 ؛ سليم ، عصر سلاطين المماليك، 2/323 ، 7/319 .

(13) الحنبلي، شذرات، 6/200.

(14)ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بين عبدالله (ت 874ه/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (مصر : د.ت)، 11/65 .

(15) ابن كثير، البداية، 14/309 .

وتسبب شح مياه نهر النيل وقلة مناسيبه سنة (775هـ/1373م) في اضطراب الاحوال الاجتماعية للناس في مصر بسبب قلت القمح والمحاصيل الاخرى ، فتدافع الناس على شراء القمح[1] مما زاد في اسعاره كثيراً وقد بلغ ثمن أردب القمح مائة وعشرين درهماً وأردب الشعير ثمانين درهماً ،مما انعكس على اختفاء الخبز من الاسواق وارتفاع اسعار ما وجد منه معروضاً وقد بلغ رغيف الخبز أربعة دراهم، وغلت جميع أصناف البضائع ثم اشتد الغلاء وأصبح سعر القمح يزداد كل يوم حتى اضطر الناس الى خبز الفول والنخالة والذرة ورافق تلك الازمة موت الفقراء جوعاً ، وعظم الموت حتى كان يموت في كل يوم من الغرباء على الطرقات ما يقارب الستمائة نفر ، وكذلك تسبب بموت الكثير من الدواب بسبب قلة العلف[2] مما دفع السلطان الأشرف شعبان[3] الى توزيع الغذاء على الفقراء وعوام الناس لمعالجة الاثر الاجتماعي لتلك المحنة كما امر الأمراء والتجار ووجهاء الدولة بالمساهمة لتوفير الغذاء لهم ايضاً[4] كما قام السلطان بجمع العلماء لصلاة الاستسقاء ، وكان منهم القاضي شمس الدين ابن القسطلاني [5] الذي القى خطبة في الناس وطلب الرحمة من الله ليفرج عنهم هذا القحط والبلاء [6] .

وتكرر الأثر الاجتماعي السلبي لاضطراب اسعار القمح سنة (776هـ/1374م) بسبب انخفاض النيل ونقص منسوبه الى ندرة المحاصيل ومن بينها القمح ، فغلت الأسعار وبلغ سعر اردب القمح مائة وخمسين درهماً وثمن أردب الشعير مائة درهم ، وبيع كل رطل ونصف خبز بدرهم وحدثت المجاعة بسبب ذلك [7]

ومن اجل مواجهة تلك الازمة استدعي الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري المالكي[8] من قبل السلطان الأشرف شعبان فخلع عليه يوم الأثنين الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى وولي حسبة القاهرة فكان اول أوامره يوم الأربعاء بأن يوضع الخبز على رؤوس عدد من الحمالين وان يسيرو بطرق القاهرة والطبول معهم تضرب وينادون ان الخبز كل ثلاثة أرطال إلا ربع رطل بدرهم فسر الناس بذلك ، ورغم ذلك عز وجود الخبز وفقد من الأسواق خمسة أيام متتالية ، والناس تتزاحم على أخذه من الأفران واشتد شره النفوس واصابهم اليأس فنودي بتكثير الخبز وأن يباع بغير تسعير فتزايدت أسعار الغلال الحبوب بعد تناقصها حتى بلغ في أوائل جمادى الآخرة سعر أردب القمح مائة وعشرة دراهم وأردب الشعير ستين درهماً وأردب الفول خمسة وخمسين درهما وقدح من الأرز بدرهمين والقدح من العدس والحمص بدرهم وربع ، وبيع الرطل من حب الرمان بعشرة دراهم ونصف والرطل من لحم الضأن بدرهمين ومن لحم البقر بدرهم وثلث وقلت البهائم من الخيل والبغال والجمال والحمير والأبقار والأغنام لفنائها جوعاً وبيع الزوج من الإوز بعشرين درهما وكل دجاجة بأربعة دراهم، وفي النصف من شهر جمادى الآخرة ابتدأ الوباء في الناس في القاهرة ومصر وكثر موت الفقراء والمساكين بالجوع ، وتوقفت أحوال الناس من قلة المكاسب لشدة الغلاء وعدم وجود ما يقتات به وشح الأغنياء وقلت رحمتهم ومع ذلك فلم يزدد أجر العمال من البناة والفعلة والحمالين ونحوهم من أرباب الصنائع شيئا بل استقر على ما كانت عليه قبل الغلاء فمن كان يكتسب في اليوم درهما يقوم بحاله ويفضل له منه شيء صار الدرهم لا يجدي شيئا [9] فأمر السلطان "بجمع الفقراء وفرقهم على الأمراء والاغنياء والموسرين من التجار وغيرهم "[10] واستمرت تلك الازمة حتى فرج الله عن الناس وزاد ماء نهر النيل وارتوت الأراضي وحصل الرخاء وتراجع سعر أردب القمح الى سبعين درهماً ثم الى عشرين درهماً [11] .

---

(1) ابن حجر، إنباء الغمر ، 60/1 ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت 911 هـــ/ 1505م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية(بيروت، 1997)،304/2 ؛ ابن أياس ، بدائع الزهور،124/2.

(2) ابن اياس ، بدائع الزهور، 125/2/1 ؛ سليم ، عصر سلاطين المماليك، 324/2 .

(3) **الملك الأشرف** شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، أبو المفاخر ابن الملك الأمجد بن السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور، كان ملكا جليلا، عارفا، عاقلا، شجاعا مقداما، كريما، ولد سنة (754ه/1353م) ، وجلس على تخت الملك بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة (764ه/1362م)، وعمره عشرين سنة، وتم أمره، وملك الديار المصرية، وكان قتله في ليلة الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة (798ه/1395م) وتسلطن من بعده ولده الملك المنصور علي. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية ،14/ 344؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بين عبدالله (ت 874ه/1469م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد أمين , الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر : 1993م)؛ مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة: 1997)،98/2-103.

(4) ابن اياس ، بدائع الزهور ، 125/2 .

(5) **ابن القسطلاني :** محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الميمون القيسي الشاطبي المعروف بابن القسطلاني، المصري المولد، المكي المنشأ، الشافعي الفقيه المحدث الإمام كان إماما عالما فاضلا ورعا زاهدا، وكان له صيت حسن، وكان شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة، وبيده الوظائف الدينية، وكان من مشايخ العصر المشهورين بسعة العلم، ولد بمكة سنة (614ه/1217م) وسمع بها من والده ، ورحل في سنة (649ه/1251م) فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة ، تفقه وأفتى وطلب إلى القاهرة من مكة وتولى بها مشيخة دار الحديث الكاملية، وتوفي بالقاهرة يوم السبت ثامن عشر من شهر محرم سنة (ت686ه/1287م). ينظر: اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت 726ه/1325م)، ذيل مرآة الزمان ، ط2، دار الكتب الإسلامية ، (القاهرة : 1992م)، 4/330- 332؛ السبكي ، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت 771ه/1369م)، طبقات الشافعية الكبرى ، مصطفى عبدالقادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط7 ، (بيروت : 1999م)،8/43-44؛ ابن فهد ،أبو الفضل محمد بن محمد بن فهد الهاشمي (ت 871ه/1466م)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: د.ت)، ص56،55.

(6) ابن اياس ، بدائع الزهور ،125/2،124.

(7) المقريزي ، إغاثة الامة، ص76-77 ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 305/2 .

(8) **الدميري:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك ، ولي حسبة القاهرة في سلطنة الأشرف شعبان وبعده غير مرة، وولي نظر الأحباس، ونظر المارستان وقضاء العسكر على مذهب الامام مالك ، توفي في رمضان سنة (813ه/1410م). ينظر: المقريزي، السلوك،283/6؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر،256/6.

(9) المقريزي، السلوك،374/4.

(10) المقريزي، إغاثة الامة، ص77 .

(11) المقريزي ، إغاثة، ص77 ؛ ابن حجر ، أنباء الغمر، 72/1 .

وعندما وقع الغلاء في مصر سنة (784هـ/1382م) كان له أثر اجتماعي سيء لاضطراب اسعار القمح وارتفاعها فقد بلغ سعر أردب القمح مائة درهم مما تسبب بندرة المعروض وارتفاع اسعار الخبز لندرة القمح وتسبب بحدوث مجاعة بسبب ذلك [1] .

وتسبب انعدام الخبز من الحوانيت سنة(798هـ/1395م) لاسيما في شهر المحرم بسبب انقطاع الناقلين للقمح على جلبه ، لأنهم كانوا قد خسروا الكثير من المال ، اشتد الغلاء بالقاهرة ومصر عامة مما أثر كثيراً على الواقع الاجتماعي للبلد بسبب اضطراب اسعار القمح فقد بلغ سعر أردب القمح مائة وسبعين درهماً ، وعدم الناس الخبز سبعة أيام، وتزاحم الناس على الأفران ، مما دفع السلطان الاشرف شعبان الى عمل الخبز وان يفرق على الفقراء والمحبوسين ، والساكنين في الزوايا وكان بمقدار عشرين أردبا قمحا ، ثم ازداد الغلاء إلى أن سمر الوالي جماعة من الطحانين وضرب المحتسب أربعة منهم بالسياط وشهر بهم، ولم يزدد الأمر إلا شدة، مما كان له اثر اجتماعي كبير في حياة الناس التي لم يكتب لها الراحة حتى نقصت اسعار الخبز بعد زيادة منسوب نهر النيل في ذي القعدة فخفت الازمة[2] ونلاحظ أن مصر تعرضت في عصر المماليك الى العديد من المشكلات الاجتماعية لاضطراب اسعار القمح في الأسواق والتي سببت حالات الغلاء وارتفاع الاسعار والمجاعة، فغالباً ما كان تحديد الأسعار يؤدي الى مزيد من الغلاء بسبب اختفاء المواد التموينية وراج ما نسميه اليوم بالسوق السوداء ، الأمر الذي يؤدي الى اضطرار السلطان الى فتح مخازنه من أجل التأثير في حركة الأسعار ومحاولة اللجوء الى الاستعانة بغلال بلاد الشام[3] .

المبحث الثاني: تذبذب اسعار القمح في الاسواق الشامية واثره الاجتماعي:

تعددت الاسباب التي ساهمت بتذبذب اسعار القمح في الاسواق الشامية مما تسببت في رفع قيم الاسعار بشكل كبير لمادة الخبز بل ندرة المعروض منه في الأسواق مما نتج عنه حدوث ازمات اجتماعية معاشية تمثلت بصعوبة تحصيل الخبز الذي هو القوت اليومي للناس، وكان يقف وراء ذلك العديد من الاسباب وهو ما سوف يتم استعراضه في الحديث عن ازمات الخبز وفقدانه في الأسواق في بلاد الشام في القرنين السابع والثامن للهجرة /الثالث عشر والرابع عشر للميلاد وهي كما يأتي:

فقد اضطربت الاحوال الاجتماعية في دمشق بسبب الخوف من قدوم التتار سنة(700ه/1300م) و تسببت برفع الأسعار بدمشق حتى بيعت غرارة القمح بثلاثمائة درهم[4] وفقد الخبز من السوق وعجز الناس عن تحصيله مما تسبب بهرب أهل دمشق بسبب الخوف والجوع الى البلدان المجاورة خوفاً من أفعالهم الوحشية التي كانت أخبارها تسبق قدومهم ، واستمر ذلك حتى زال الخطر عن بلاد الشام [5]

وعندما اجتاح الجراد مناطق عدة من مدن بلاد الشام سنة (724هـ/1323م) تسبب بإتلاف الزرع مما أدى إلى رفع أسعار الغلال إذ وصل ثمن غرارة القمح في دمشق اكثر من مائتي درهم [6] وبسبب فقدانه قلت الاخباز فاثر ذلك كثيراً على المعاش اليومي للناس ، مما اضطرهم الى جلب القمح من مصر لمواجهة ازمة قلة القمح ، وعندما وصلت احمال القمح نزلت اسعار القمح إلى مائة وعشرين درهماً [7]

ويذكر النويري احداث سنة (724هـ/1323م) ان اسعار الغلال غلت في مدن بلاد الشام بسبب قلة المطر مما ترك اثراً اجتماعياً سيئا، إذ ارتفعت أسعار القمح بشكل كبير واشتد الغلاء فأمر السلطان الملك الناصر محمد [8] في مصر بنجدة أهل بلاد الشام خاصة دمشق بأن يقلل الضرائب وذلك في شهر ربيع الآخر ، ثم أمر بارسال المواد الغذائية اليها لمواجهة النقص الحاد فيها فانخفضت الأسعار[9]

---

(1) ابن حجر ، أنباء، 253/1 ؛ السيوطي ، حسن، 306/2 .

(2) ابن حجر، إنباء الغمر ، 281/3- 284.

(3) النهار، عمار محمد، العصر المفترى عليه عصر المماليك البحرية، دار النهضة، ط1،(دمشق، 2007)، ص71-72 .

(4) المقريزي، السلوك،337/2.

(5) النويري، نهاية الأرب،259/31.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، 117/14؛ اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة:1993م)،270/4 ،271.

(7) اليافعي ، مرآة الجنان،270/4 ،271.

(8) **الملك الناصر** : محمد بن قلاوون الذي تولى حكم مصر والشام في ثلاث مدد، فقد كانت مدة حكمه الاولى من سنة (693حتى694هـ/ 1293حتى1294م) وكان عمره تسع سنين وقد تم خلعه من قبل جماعة من الأمراء ثم أعيد إلى السلطنة مرة ثانية وحكم من سنة (698حتى708هـ/ 1298حتى 1308م) إلا أنه لم يستطع السيطرة على الموقف لصغر سنه فاعتزل عن السلطنة وغادر إلى حصن الكرك، ثم تولى السلطنة مرة ثالثة من سنة (709حتى741هـ/ 1309حتى1340م) وكانت سلطنة حقيقية استمر حكمه فيها ما يقرب من(34 سنة) حتى وفاته سنة (741ه/ 1340م). ينظر: السخاوي, التبر المسبوك, ص85-89؛ القرماني ،أحمد يوسف (ت 1019ه/1610م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق : أحمد حطيط وفهمي سعد ، ط1،عالم الكتب، (بيروت : 1992م) , 2/ 276, 277, 282, الحجي , حياة ناصر، السلطان الناصر محمد بن قلاؤون ونظام الوقف في عهده , ط1 , مكتبة الفلاح , (الكويت : 1983م), ص19, قاسم , قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك ، ص129, 130.

(9) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت733هـ/1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت :2004م)، 56/33.

وعندما حاصر المماليك مدينة الكرك [1] سنة (743هـ/1342م) أصاب المدينة الغلاء و بيعت أوقية الخبز بدرهم واستمر ذلك حتى نهاية السنة ووصل أثرها الى مدينة دمشق أيضاً ، إذ ارتفعت الأسعار بها وأكل الناس الشعير وبلغت غرارة القمح مائتي درهم[2] وفي سنة(747ه/1346م) بلغت غرارة القمح مائتي درهم فما دونها وربما بيعت بأكثر من ذلك مما تسبب في رفع اسعار الخبز كثيراً وحصلت مجاعة بين الناس [3]

أثر تأخر نزول المطر وقلته سنة(748ه/1347م) في بلاد الشام في المجتمع سلباً بأن حدث الغلاء وقلت المحاصيل الزراعية ومنها محصول القمح والشعير، مما زاد في اسعاره فبيع كل ما قيمته اقل من الرطل من القمح بدرهم واكثر، لذا كان اهل حوران يجلبون القمح من الأماكن بعيدة للمؤنة ،وفي دمشق بيع القمح المغربل كل مد[4] بأربعة دراهم [5]

وقد عاصر الرحالة ابن بطوطة الغلاء الذي أصاب دمشق سنة (749هـ/1348م) فقال:" أقمت بدمشق الشام بقية السنة والغلاء شديد القمح انتهى إلى قيمة سبع أواقٍ بدرهم نقرة[6]" ويشير إلى انه بسبب ذلك القحط والغلاء في الأسعار مات بعض أعيان مدينة دمشق، وكثر المساكين والفقراء كما كثر السراق المعروفين بالحرافيش[7].

وعندما اجتاح الجراد معظم مدن بلاد الشام سنة (766هـ/1364م) وأكل وأتلف المحاصيل الزراعية والأشجار، تسبب بحدوث غلاءٍ كبير وارتفاع الأسعار فقد بلغت غرارة القمح بدمشق بمائة وثمانين درهماً واكثر مما تسبب برفع اسعار الخبز بشكل كبير مما عجز الناس عن تحصيله بعد ان فقد في الافران والمخابز [8]

وفي سنة (777هـ/1375م) كان الغلاء في بلاد الشام بعامة بحيث وصف (بالغلاء العظيم) بسبب انعدام تساقط الأمطار فتناقصت لذلك الغلال والمحاصيل بدمشق وحلب وغيرهما من مدن بلاد الشام ، ونتيجة لذلك الغلاء نصح بدرالدين حسن بن حبيب[9] الناس بعدم الإقامة في مدينة حلب فوثق ذلك الغلاء بأبيات منها:

لَا تَقُمْ بِي عَلَى حَلَب الشَّهْباءِ وَآرْحَلْ فَأَخْضَرَ ٱلْعَيْشِ أدْهَمِ

كَيْفَ لِي بِالْمَقامِ وَالْخَبْز فِيهْا كُلُّ رَطْلٍ بِدَرْهَمْينِ وَدَرْهَمِ[10]

واستمرت المحنة فيها حتى بيع المكوك، من القمح بثلاثمائة درهم ثم زاد حتى بلغ الف درهم[11] وفي دمشق بلغ سعر غرارة القمح خمسمائة درهم[12]

---

(1) **الكرك :** مدينة مشـهورة لها قلعة حصـينة جداً تقع في أطراف بلاد الشـام من نواحي البلقاء من جهة بلاد الحجاز، تعد من المعاقل الإسـلامية المهمة بسـبب وقوعها على قمة جبل عالٍ وإحاطتها بخندق وأودية عميقة اشتهرت بكثرة بساتينها وزراعتها ولأهميتها فقد حرص جميع الأمراء الأيوبيين الذين تعاقبوا على حكمها بعد تحريرها على تطوير تحصيناتها وشحنها بالآلات والسلاح وترميم أسوارها متى تعرضت لأي خلل كما تعد من النيابات المهمة في العهد المملوكي لموقعها الاستراتيجي الهام بين بلاد الشام والحجاز ومصر ووقوعها على طريق الحج الرابط بين مصـر والحجاز. ينظر: ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732ه/1331م)، تقويم البلدان ، تحقيق : رينود ومالك كوكين ديسـلان ،دار الطباعة السـلطانية ، (باريس : 1850م)، ص247؛ العمري،شـهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749ه/1348م)، مسـالك الأبصـار في ممالك الأمصـار ،تحقيق : كامل سـلمان الجبوري ، ط1 ،دار الكتب العالمية ، (بيروت : 2010م)، 3/ 377 ،378؛ القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت 821ه/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية ، (القاهرة : 1918م)، 4/ 155، 156.

(2) العمري، مسالك ، 363/27.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 221/14.

(4) **المد:** وهو عبارة عن كفين مملوءتين بالطحين أو التمر أو أي شيء آخر، وهو مكيال مشتهر في مصر وبلاد الشام ويساوي 4/1 الصاع. ينظر: هنتس , فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية , ترجمة : كامل , (عمان : 1970م)، ص74.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية،224/14.

(6) **الدراهم النقرة:** وهي نوع من الدراهم التي ضربها السلطان الظاهر بيبرس في مدينة القاهرة وجعل عليها صورة أسد وظلت متداولة حتى سنة (781هـ/1379م)،وكانت على أنواع منها دراهم نقرة (بيضـاء) ومنها دراهم سـوداء وكانت الأولى أجود من الثانية لأن ثلثها عند المزج من مادة النحاس، وقد اسـتمر النوع الأول متداولاً (الدراهم النقرة) بصـورة رسـمية حتى سـنة (781هـ/1379م) حين امر السـلطان الملك الأشـرف شـعبان (ت783هـ/1381م) بإلغائها . ينظر: العمري، مسـالك ، 277/3؛ المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت 845ه/1441م)، شـذوذ العقود في ذكر النقود ، تحقيق : محمد علي بحر العلوم ، ط3، المكتبة الحيدرية ، (النجف : 1967م)، ص31؛ المناوي ، محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت1031ه/1621م)، النقود والمكاييل والموازين، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد،(العراق :1981م)، ص104.

(7) أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجي (ت 779ه/1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق : عبدالهادي التازي ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط : 1997م)،177/4.

(8) لابيدوس , إيرمارفين، مدن الشام في العصر المملوكي , ترجمة : سهيل زكار , ط1، دار حسان للطباعة والنشر , (دمشق : 1985م)، ص92.

(9) **بدرالدين حسن بن حبيب :**هو الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، لقب ببدرالدين وزين الدين الدمشقي الاصل الحلبي المولد والمنشأ ولد سنة (715هـ/1315م)، برع في الأدب ونظم الشعر توفي بحلب سنة (779هـ/1377م). ينظر : ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد (1089ه/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبدالقادر الأرناووط و محمود الأرناووط ، ط1 ، دار ابن كثير ، (بيروت : 1992م)، 260/6.

(10) ابن العراقي، أبو زرعة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسـين (ت 826ه/1422م)،الذيل على العبر في خبر من غبر، تحقيق : صـالح مهدي عباس ، ط1 ، مؤسـسـة الرسـالة، (بيروت : 1989م)،402/2.

(11) العسقلاني، إنباء الغمر، 104/1؛ المقريزي، السلوك،391/4.

(12) حمد , فيصـل عبدالله، العوامل المؤشـرة في تذبذب أسـعار المواد الغذائية في بلاد الشـام خلال العصـرين المملوكين الأول (648-784ه/1250-1381م) , والثاني (784-922ه/1381-1517م), مجلة المنار , المجلد (14) , العدد (2) , (المملكة العربية السعودية : 2008م)، ص312.

ووصلت الاخبار سنة (790ه/1388م) أن الأسعار ارتفعت بسائر بلاد الشام وبيعت غرارة القمح في مدينة الرملة [1]بثلاثمائة درهم فضة مما تسبب برفع اسعار الخبز كثيراً وفقدانه بالأسواق فنقل الناس الغلال من ديار مصر إليها[2]

وعم القحط والجفاف والغلاء سنة (799هـ/1396م) بعض مدن بلاد الشام وكان أكثره وطأةً على مدينة دمشق وما حولها فارتفعت أسعار الغلال وخاصة القمح ومما زاد في المحنة احتكار بعض الأمراء والتجار للمواد الغذائية مما سبب ندرتها وفقدان الخبز من الاسواق لذا خرج الناس إلى مواجهة المحتكرين فحاصر قسم منهم أحد كبار المحتكرين واسمه ابن النشو ناصر الدين محمد فرجموه حتى مات[3].

الخاتمة

بعد أن استعرضنا ازمات القمح وتأثيرها في الأوضاع الاجتماعية في مصر و بلاد الشام يمكننا استنتاج الآتي:-

- ❖ يمثل القمح المادة الغذائية الرئيسة التي يعيش عليها معظم الناس والتي تشكل المادة لقوتهم اليومي، و بطبيعة الحال فأن اي تأثير سلبي يصيبها ينعكس على مجمل حياة الناس اليومية.
- ❖ كان لعدم ثبات اسعار القمح وتباينها في الاسواق المصرية والشامية ما يؤثر سلباً على نوعية الخبز الموجود وجودته، مما ينعكس على حياة الناس، ومعاشهم ، مما ينتج عنه حدوث اضطرابات اجتماعية بفعل تلك الازمات.
- ❖ ارتبطت ازمة القمح بفقدانه او ندرته في الاسواق و يؤثر في اسعاره بالارتفاع ما يعرض منه.
- ❖ كان للقمح وندرته اثر في صناعة الخبز والمطاحن والافران وقد انعكس ذلك على الناس الذين يقبلون على شرائه مما يؤدي الى كثرة المواجهات بين العامة والسلطة بسبب ذلك.
- ❖ كما لوحظ حدوث العديد من الفتن والاضطرابات بسبب ما نالت العامة من الناس من المحن الكبيرة بسبب ارتفاع اسعار القمح وانعدامه في الاسواق والتسبب بإحداث المجاعة في بعض الاحيان.
- ❖ تعددت الاسباب التي كانت تقف خلف ارتفاع اسعار القمح في الاسواق المصرية والشامية منها انعدام سقوط الأمطار ، وقلة مناسيب نهر النيل او زيادته وفيضانه، وكذلك تدهور تجارة القمح وصناعته ، ومنها ماهو سياسي مما كان يرفع أسعار القمح في الأسواق الشامية والمصرية.
- ❖ يمكن ملاحظة ان الدولة كانت تحاول معالجة النقص الحاصل بمحصول القمح في الأسواق، وكانت تتخذ العديد من الاجراءات للحد من ارتفاع اسعاره فتتدخل لتحديد سعر بيع القمح والخبز وإلزام الأمراء والتجار بالتسعيرة أو ضبط محتويات مخازن القمح العائدة إليهم ومراقبة عملية تصريفها والبحث في اسباب اختفاء الخبز والقمح من الاسواق ،كما ان الأمر يؤدي الى اضطرار السلطان الى فتح مخازنه من أجل التأثير في حركة الأسعار ومحاولة اللجوء الى الاستعانة بغلال بلاد الشام او مصر لتلافي حدوث الندرة في معروض القمح.

References

1. Al-Adfawi, Kamal Al-Din Abu Al-Fadl Jaafar bin Tha'lab (d. 748 AH/1347 AD), Al-Tali' Al-Sa'eed, the Comprehensive Collection of the Names of the Virtuous and the Narrators of Upper Egypt, Al-Gamaliyya Press, (Egypt: 1914 AD.(
2. Ibn Ayas, Muhammad bin Ahmad (d. 930 AH/1524 AD), Bada'i' Al-Zuhur fi Waqa'i' Al-Duhur, edited by: Muhammad Mustafa, 2nd ed., Egyptian General Book Authority, (Cairo: 1982.(
3. Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Tanji (d. 779 AH/1377 AD), Ibn Battuta's Journey Entitled (A Gift to the Observers of the Wonders of Cities and the Marvels of Travels),

(1) **الرملة:** بلدة بفلسطين بناها سليمان بن عبد الملك ، وقد سميت الرملة لغلبة الرمل عليها وقيل سميت باسم امرأة كان اسمها رملة ، بينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم بحدود(48كم) ،يعتمد اهلها في شربهم على الآبار والصهاريج التي يجتمع فيه ماء المطر لكونها تقع في سهل منخفض من الأرض، وهي حسنة المنظر بها الأسواق والبناء فضلاً عن وفرة خيراتها الزراعية . ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص241؛ العمري، مسالك ، 3/ 382، 383؛ ابن بطوطة ، رحلة ، 254/1. القلقشندي، صبح الأعشى، 4/ 299.

(2) المقريزي، السلوك،205/5.

(3) العيني ،بدر الدين محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد(ت 855ه/1451م)، السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : إيمان عمر شكري ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة : 2002م)، ص 415.

edited by: Abdelhadi Al-Tazi, Publications of the Academy of the Kingdom of Morocco, (Rabat: 1997 AD.(

4. Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf bin Abdullah (d. 874 AH/1469 AD(
5. Al-Manhal al-Safi wa al-Mustawfi ba'd al-Wafi, edited by: Muhammad Muhammad Amin, Egyptian General Book Authority, (Egypt: 1993 AD.(
6. Mawrid al-Latafa fi Man Wali al-Sultanah wa al-Khilafah, edited by: Nabil Muhammad Abd al-Aziz, Egyptian Book House Press, (Cairo: 1997.(
7. The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance (Egypt: n.d.(.
8. Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali (d. 852 AH/1448 AD), Inbaa al-Ghamr bi-Abnaa al-Omar fi al-Tarikh, edited by: Dr. Muhammad Abd al-Mu'id Khan, 2nd ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 1986 AD.(
9. al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Ali ibn Abd al-Kafi (d. 771 AH/1369 AD), Classes of the Great Shafi'is, Mustafa Abd al-Qadir Ahmad Atta, 7th ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 1999 AD.(
10. al-Sakhawi, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad ibn Abd al-Rahman (d. 902 AH/1496 AD), al-Tabar al-Masbouk fi Tawarikh al-Muluk, edited by: Muhammad Zainhum Muhammad Azab, 1st ed., publisher Maktabat al-Thaqafa al-Diniyah, (Cairo: 1995 AD.(
11. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman, (d. 911 AH/1505 AD), Hasan al-Muhadhara fi Akhbar Misr wa al-Qahira, annotated by: Khalil al-Mansur, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 1997.(
12. Ibn Shaddad, Abu al-Mahasin Baha al-Din Ibn Rafi' Ibn Tamim (d. 632 AH/1234 AD), al-Nawadir al-Sultaniyyah wa al-Mahasin al-Yusufiyah, edited by: Jamal al-Din al-Shiyal, 1st ed., Dar al-Masriyyah for Authorship and Translation, (Cairo: 1964.(
13. al-Sayrafi, Ali Ibn Dawud al-Jawahiri (d. 900 AH/1494 AD), Nuzhat al-Nufus wa al-Bodun fi Tawarikh al-Zaman, edited by: Hassan Habashi, Dar al-Kutub Press, (n.d.: 1970.(
14. Ibn Al-Iraqi, Ahmad bin Abdul-Rahim bin Al-Hussein (d. 826 AH/1422 AD), The Appendix to Al-Ibar in News of Those Who Have Passed, edited by: Saleh Mahdi Abbas, 1st ed., Al-Risala Foundation, (Beirut: 1989 AD
15. Ibn Al-Imad Al-Hanbali, Shihab Al-Din Abi Al-Falah Abdul-Hayy bin Ahmad (1089 AH/1678 AD), Nuggets of Gold in News of Those Who Have Passed, edited by: Abdul-Qader Al-Arnaout and Mahmoud Al-Arnaout, 1st ed., Dar Ibn Kathir, (Beirut: 1992 AD.(
16. Al-Omari, Shihab al-Din Ahmad bin Yahya (d. 749 AH/1348 AD), Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar, edited by: Kamil Salman al-Jabouri, 1st ed., Dar al-Kutub al-Alamiyah, (Beirut: 2010 AD.(
17. Al-Aini, Badr al-Din Muhammad Mahmoud bin Ahmad bin Musa bin Ahmad (d. 855 AH/1451 AD(

18. Sultan Barquq, founder of the Mamluk Circassian state through the book Aqd al-Juman fi Tarikh Ahl al-Zaman, edited by: Iman Omar Shukri, Madbouly Library, (Cairo: 2002 AD.(
19. Aqd al-Juman fi Tarikh Ahl al-Zaman, edited by: Muhammad Muhammad Amin, Egyptian General Book Authority, (Cairo: 1992 AD.(
20. Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail bin Muhammad bin Omar (d. 732 AH/1331 AD), Taqwim al-Buldan, edited by: Renaud and Malik Coquin Deslane, Dar al-Taba'a al-Sultaniya, (Paris: 1850 AD.(
21. al-Qaramani, Ahmad Yusuf (d. 1019 AH/1610 AD), Akhbar al-Duwal wa Athar al-Awal fi al-Tarikh, edited by: Ahmad Hattit and Fahmi Saad, 1st ed., Alam al-Kutub, (Beirut: 1992 AD.(
22. al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad bin Ali bin Ahmad bin Abdullah (d. 821 AH/1418 AD), Subh al-A'sha fi Sina'at al-Ansha, al-Amiriya Press, (Cairo: 1918 AD.(
23. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Kathir al-Quraishi (d. 774 AH/1372 AD), al-Bidayah wa al-Nihayah, Maktabat al-Ma'arif, (Beirut: n.d.(.
24. Leo Africanus, Al-Hasan bin Muhammad bin Al-Wazzan (d. 957 AH/1550 AD), Description of Africa, translated by: Muhammad Hajji and Muhammad Al-Akhdar, Moroccan Association for Authorship, Translation and Publication, (Rabat,: 1982.(
25. Al-Maqrizi, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmad bin Ali (d. 845 AH/1441 AD(
26. Ighthat Al-Ummah bi-Kashf Al-Ghummah, edited by: Karam Hilmi Farahat, 1st ed., Ain for Studies and Humanities and Social Research, (Al-Haram: 2007.(
27. Al-Suluk li-Ma'rifat Dawul Al-Muluk, edited by: Saeed Abdel Fattah Ashour, Printing Press of the Authorship, Translation and Publication Committee, (Cairo: 1957.(
28. Al-Mawaez and Al-I'tibar bi-Dhikr Al-Khatat wa Al-Athar (known as Al-Khatat Al-Maqriziyya), Library of Religious Culture (Cairo, n.d.(.
29. Islamic money called (The anomaly of contracts in mentioning money) Investigation: Muhammad al-Sayyid Ali Bahr al-Ulum, 5th edition, Publications of the Haidariyah Library, (Najaf: 1967.(
30. al-Manawi, Muhammad Abd al-Ra'uf bin Taj al-Arifin bin Ali (d. 1031 AH/1621 AD), Money, Measures and Balances, Investigation: Raja Mahmoud al-Samarra'i, Dar al-Rashid, (Iraq: 1981 AD.(
31. al-Mansouri, Rukn al-Din Baybars (d. 725 AH/1324 AD), The essence of the idea in the history of migration, Investigation: Donald Richard, United Company, (Beirut: 1998.(
32. Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab al-Nuwayri (d. 733 AH/1332 AD), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, edited by: Mufid Qamhiyyah and Jama’ah, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut: 2004 AD.(
33. Al-Yafei, Abdullah ibn As’ad ibn Ali ibn Sulayman (768 AH/1366 AD), Mirat al-Janan wa ‘Ibrat al-Yaqzan, Dar al-Kutub al-Islami, (Cairo: 1993 AD.(
34. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1228 AD), Mu’jam al-Buldan, 2nd ed., Dar Sadir, (Beirut: 1995 AD.(

35. Al-Yunini, Qutb al-Din Abu al-Fath Musa ibn Muhammad (d. 726 AH/1325 AD), Dhayl Mirat al-Zaman, 2nd ed., Dar al-Kutub al-Islamiyyah, (Cairo: 1992 AD.(

36. Ismail, Laila Abdel Gawad, Bulaq in the Era of the Circassian Mamluk State, Dar Al-Thaqafa Al-Arabiya, (Cairo: 2007.(

37. Al-Hajji, Hayat Nasser, Sultan Al-Nasir Muhammad bin Qalawun and the Waqf System during His Reign, 1st ed., Al-Falah Library, (Kuwait: 1983.(

38. Salim, Mahmoud Rizq, The Era of the Mamluk Sultans and Its Scientific and Literary Outcome, (United Arab Republic, 1962.(

39. Ashour, Saeed Abdel Fattah, Egyptian Society in the Era of the Mamluk Sultans, 1st ed., Dar Al-Nahda Al-Masryia, (Cairo, 1962.(

40. Fahmy, Naim Zaki, International Trade Routes and Their Stations between East and West, Egyptian General Book Authority, (Cairo: 1973.(

41. The Era of the Mamluk Sultans: Political and Social History, 1st ed., Ain for Human and Social Studies and Research, (Cairo: 1998.(

42. The Markets of Egypt in the Era of the Mamluk Sultans, 1st ed., General Authority for Cultural Palaces, (Cairo: 2011.(

43. Matloub, Ahmed, The Economic Features of Ibn Battuta's Journey, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah, 1st ed. (Baghdad, 1999.(

44. Mu'nis, Hussein: The Islamic East in the Modern Era, Hijazi Press, 1st ed., Al-Tijariyyah Al-Kubra Library, (Cairo: 1935.(

45. -42Al-Nakhili, Darwish, Islamic Ships on the Letters of the Dictionary, 2nd ed., Dar Al-Ma'arif, (Alexandria: 1979.(

46. Al-Nahar, Ammar Muhammad, The Slandered Era of the Bahri Mamluks, Dar Al-Nahda, 1st ed. (Damascus, 2007.(

Third: Translated books:

47. Lapidus, Ermarvin, Cities of the Levant in the Mamluk Era, translated by: Suhail Zakar, 1st ed., Dar Hassan for Printing and Publishing, 1st ed., (Damascus: 1985.(

48. Hentz, Walter, Islamic Weights and Measures, translated by: Kamel, (Amman: 1970.(

Fourth: Scientific Journals:

49. Hamad, Faisal Abdullah, Factors Indicating the Fluctuation of Food Prices in the Levant During the First and Second Mamluk Eras (648-784 AH/1250-1381 AD) and the Second (784-922 AH/1381-1517 AD), Al-Manar Journal, Volume (14), Issue (2), Kingdom of Saudi Arabia: 2008.